عبد الحميد كشك

صرخات فوق المنبر

خُطب الشيخ كشك

في الجمعة والعيدين وجميع المناسبات

الجزء الأول

الرَّوضَة
للنشر والتوزيع



دار الروضة

للنشر والتوزيع

القاهرة: ص ب ٢٢٢٧

يطلب من

مركز توزيع الكتاب الإسلامي

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر

ت ٥١٢٣٦١١

نافذتك على الفكر الإسلامي

العربي والعالمي بما تقدمه لك

من روائع الكتب التي تجمع بين

الأصالة والمعاصرة في مختلف المجالات

يديرها ويشرف عليها سامي الطرابيشي

جميع الحقوق محفوظة للناشر



الشيخ عبد الحميد كشك
فى ســـطور

من الصعب علينا جـداً أن نُعرِّف بمن هو فى النـاس لا يحتاج إلى تعريـف ، أو أن نصف من هو بـالفضل والإخلاص موصـوف ، ذلك الـرجل الذى اهتـزت له أعـواد المنـابر ، واستمعت لـه آلاف الآذان ، ووقفت أمـام دعـوته قـوى أرادت لـه أن يسكت ويصمت ويغمض عينيه.

ولكن أصحـاب الهمم العـالية مـن أمثالـه لا يُسكتهم قهـر ولا يحبس صوتهم مُتجنٍّ بوشاية أو مظلمة .

إنه الرجل الـذى كانت له صولات وجـولات داعياً ومبشراً ومنذراً ومحذراً ، يهز القلوب هزاً بكلماته بل بصرخـاته فوق منبر رسول الله ﷺ.

إنه الرجل الذى حمل أمانة الدعـوة فكان ضمن كوكبة من الدعاة العلماء الذين أخلصوا لله دعـوتهم ، ولم يخشوا فى الله لومة لائم ، ولم يرهبهم سلطـان ولم يُغرهم جاهٌ ولم يَعَقْهُمْ مُثبِّط ولم يطلبـوا دنيا ، ولم يرغبوا فى قربى من أحد مهما علا شأنه فى الناس .

إنه ابن مصر الطيبة الـولّادة ، الذى يحمل كل صفات أرض مصر ونيل مصر بعطـــائه الجزيل لغيره ، وصبره على أذى غيره ، ويحمل صفات الـذكاء والفهـم والبساطـة وروح السخريـة والدعـابة وكما يقولون « يفهمها وهى طايرة » « ابن نكتة » ككل المصريين .

لقد أسكتوا اللسان عن الكلام عُنوةً ، ولكن القلم مازال على طريق الدعـوة الإسلامية يبـذل النصيحة المخلصة ويُعلِّم ويـربى الأجيال المتتابعة .

وعطاء قلمه غزير وفير من تفسير للقرآن الكريم لسلسلة كتبه فى الخطب المنبرية وكتبه فى شرائع الإسلام وعباداته ومناسكه .

* ■ *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمدًا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلِّ اللهم وبارك وسلِّم على هذا النبى الأمين وعلى آله وصحابته الغُرّ الميامين ، اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إيَّاك نعبد ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار مُلْحق . وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ... فما أعظم حاجة العالم إلى القدوة الطيبة والأسوة الحسنة . وهل هناك أعظم قدوة وأرفع أسوة من أستاذ الإنسانية الأكبر قائد المسلمين الأعظم وصاحب الرسالة العصماء محمد ﷺ ؟

إن الله تعالى يشهد بأنه خير خلق الله من عباده ، اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة . قال له : ﴿ **يَا أَيُّها الرسولُ بَلِّغْ مَا أُنزِل إليك مِنْ رَبِّك** ﴾(1) فكان خير مبلغ عن الله تعالى . وأخبره بما له من مكانة

(1) المائدة : ٦٧ .

عنده فقال : ﴿ يَا أيُّها النبىُّ إنَّـا أرسلناكَ شَاهدًا ومُبشرًا ونـذيرًا ودَاعيًا إلى الله بإذنـه وسِرَاجًا مُنيرًا ﴾[1] ، فنادى عليه مرة بعنوان الرســالة وأخــرى بعنوان النبوة ، ومــا نادى على أحـد من الأنبياء فى القرآن الكريم إلا باسمه .

قال تعالى : ﴿ ويَا آدَمُ اسْكُنْ أنـت وزوجُك الجنةَ ﴾[2] ، ﴿ يَا نوح اهْبِط بسـلامٍ مِنَّا وبـركَاتٍ عَليْك ﴾[3] ، ﴿ يَـا إبراهيمُ قـدْ صدَّقْتَ الرُّؤيَا ﴾[4] ، ﴿ يَا موسَى إنِّى أنَا ربُّك ﴾[5] ، ﴿ يَا داودُ إنَّا جعلْناكَ خَليفـةً فى الأرْضِ ﴾[6] ، ﴿ يَا زكــريَّا إنَّــا نُبشِّرك بغُلام ﴾[7] ، ﴿ يَا يحيى خُذ الكتابَ بقوةٍ ﴾[8] ، ﴿ يَا عيسىَ إنِّى مُتوفِّيكَ ورافعُكَ إلىّ ﴾[9] .

أما إذا أراد أن يخاطب نبيه محمدًا فإنه يخاطبـه بعنوان الرسالة والنبوة حتى فى مقام التشريـع يقول له : ﴿ يَا أيُّها النبىُّ إذَا طَلَّقتُم النســاءَ فَطلِّقوهُنَّ لِعِدَّتهن ﴾[10] ، وفى مقام الملاطـفة يقول لــه : ﴿ يَا أيها النبىُّ لِمَ تُحرِّمُ مَا أحلَّ الله لكَ ﴾[11] .

---

(١) الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) الأعراف : ١٩
(٣) هود : ٤٨ .
(٤) الصافات : ١٠٥ .
(٥) طه : ١١ .
(٦) ص : ٢٦ .
(٧) مريم : ٧ .
(٨) مريم : ١٢ .
(٩) آل عمران : ٥٥
(١٠) الطلاق : ١
(١١) التحريم : ١

وحتى إذا أراد أن ينـادى على نسائه لا يقـول : يا نسـاء محمد ، إنما يقول : ﴿ يا نِسَاءَ النبيِّ ﴾[1] ، ولقد قال لـه فى التوراة : « أنت عبـــدى ورســـولى ، سميتك المتـــوكل ، ليـس بفظ ولا غليظ ولا صخـاب فى الأسواق ، ولا يـدفع بالسيئـة السيئة ، ولكن يعفـو ويغفـر ، ولن يقبضه الله إليـه حتى يقيم به الملـة العوجـاء بأن يقولـوا : لا إله إلا الله فيفتح بها أعينـًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقُلـوباً غُلْفًا » .

صلى عليك الله يـا علم الهدى ما هبَّت النسـائم ، وما نـاحت على الأيك الحمائم ، فيك تجلَّتْ القيادة الحكيمة والقدوة الطيبة ، فكنت كما مدحك الله بما منحك ﴿ وَإنَّك لَعلَى خُلـقٌ عَظِيمٍ ﴾[2] ، فانت الخلق والسلوك القويم : ﴿ فبِمَا رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ولـو كنتَ فظًّـا غَليظَ القلب لانفضُّـوا من حـولِـك ، فـاعْفُ عنهم واستغفـرْ لَهُم وشَــاوِرْهُم فى الأمـر فَإذَا عــزَمْتَ فتـوكّلْ على الله . إنّ الله يحبُ المتوكِّلِينَ ﴾[3]

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

---

(١) الأحزاب : ٣٢
(٢) القلم : ٤
(٣) آل عمران : ١٥٩

لـوْ شرّق القومُ الكبـارُ وغرّبـوا	فإليك حَتمًا مُنتهى الخطـواتِ
ضلّت علـومهمُ بـرغم نُبـوغِهِمْ	وتعـرّضـوا لمهـالـك خطـراتِ
وتنكّبـوا سُبُل السـلام واقبلُـوا	يتشـدّقُـونَ باتفـهِ الكلمات
لوْ أدركُوا معنـى السلامِ لأسلموا	مـا غَيْرُ دينك سُلّمٌ لِنجَـاةِ

لقد أرادوهـا دموية حمراء قانيـة وأردتها بيضاء نقية صـافية ، ليلها كنهـارها لا يزيغ عنهـا إلا هالك ، لقـد كان طاغيـة الألمان هتلر يقول : إن ألمانيـا فوق الجميع ، وكان مـوسوليني يقول : إن إيطـاليا فـوق الجميع ، وقال تشرشل : إن انجلترا فـوق الجميع .. فكنت أول من نادى بهذه المبادىء التى إذا تحدث عنها التاريخ جثا على ركبتيه ، وإذا تكلمت عنها الـدنيا تمرغت تحت قدميك .. تلك المبادىء الـرفيعة التى أعلنتهـا فى خطبـة الـوداع : « لا فضل لعـربى على عجمى إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تـراب » ، وأذعْتَ على العالم أجمع هذا النداء الربانى الكريم : **﴿ يَا أيُّها النـاسُ إنّا خلقْناكُمْ من ذكَرٍ وأُنثى وجعلناكُمْ شعوبًـا وقبائل لِتعارفُوا إنّ أكـرمَكُمْ عند الله أتقاكم . إنّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾**(١).

ومن روعة الأداء وسمو التعبير وجلال الموقف أن يأتى هذا النداء

---

(١) الحجرات : ١٣

« نـداء المساواة فى الحقـوق والواجبـات » بعد بيـان الجانب الخلقى الرفيـع فى الإســـلام : ﴿ يَا أيُّها الذين آمنُوا لاَ يسخرْ قومٌ من قومٍ عَسَى أنْ يكونوا خيرًا منهم ولا نِساءٌ من نِسَاءٍ عسَى أنْ يكُنَّ خَيرًا منهن ولا تلمِـزُوا أنفسكـم ولاَ تنَـابـزُوا بـالألقـــابِ بئس الاسمُ الفُسوقِ بعـد الإيمانِ ومَنْ لمْ يتُبْ فاولئِك هُمُ الظـالِمونَ . يَا أيها الـذيــن آمنُـوا اجْتنبُـوا كثيرًا من الظـنِّ إن بعضَ الظنِّ إثمٌ . ولاَ تجسَّسُـوا ولاَ يغتَبْ بعضكم بعضًا أيُحبُّ أحـدكم أنْ يأكل لحم اخيه مَيْتًا فكرِهْتُموهُ واتقوا الله إنَّ الله توَّابٌ رحيمٌ ﴾(١)

يا رسـول الله أنت القيادة وصاحب الـرسالة التى أخرجت العالم من غياهب الظلمات وفلول الدُّجى إلى نور اليقين وباذخ العلياء .

﴿ كتابٌ أنـزلناهُ إليكَ لتُخرِج النـاس من الظلماتِ إلى النور بإذن رَبِّهم إلى صِرَاطِ العزيز الحميد ﴾(٢)

الله أكبر إن ديـن محمـــــــــدٍ　　وكِتـابـُهُ أقـوى وأقــومُ قِيـلاَ

لا تذكروا الكتبَ السَّـوالفَ عنده　　طلعَ الصبـاحُ فاطفِئُوا القنـديلا

لقـد كنت يـا سيـدى يا رســول الله تنســاب فى أخـلاق أرقّ من النسيم، وأنضر من صفحة الروض الـوسيم ، كان خُلقك القرآن فإذا

(١) الحجرات : ١١ ، ١٢
(٢) إبراهيم : ١

كان الكون قرآنًا صامتًا ، فإن القرآن كون ناطق ، وإذا كان ذلك كذلك فقد كنت قرآنًا يمشى بين الناس .

ياسيدَ العقلاءِ يا خَيْر الورَى … يا منْ أتيتَ إلى الحياة مُبشِّرا

وبُعثتَ بالقرآنِ فينا هَاديًا … وطلعْتَ فى الأكوانِ بدْرًا نيرا

والله مَا خلق الإلهُ ولا بَرَا … بَشرًا يُرى كمحمدٍ بين الوَرَى

يا رسول الله .. نشهد أنك بلَّغْتَ الرسالة ، وأدَّيْتَ الأمانة ، ونصحت الأمة ، ومحوت الظلمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت فى الله حَقَّ جهاده حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته ورسولاً عن قومه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد : فهذه خطب كتبناها لتكون نبراسًا تضىء طريق السالكين إلى الله : **﴿ الذِين يُبلِّغُون رِسَالاتِ الله ويخشوْنهُ ولاَ يخشوْنَ أحدًا إلا الله وكفَى بالله حَسِيبًا ﴾**(1) . إلى الذين يدعون إلى الله على بصيرة وقد تمثلوا قوله تعالى على لسان نبى الله شعيب : **﴿ ومَا أريدُ أنْ أُخالِفكُمْ إلى مَا أنهاكُمْ عنه إنْ أريدُ إلاّ الإصلاحَ ما اسْتطعتُ ومَا توفِيقى إلاّ بالله عليه توكَّلْتُ وإليهِ أُنيبُ ﴾**(2).

---

(1) الأحزاب : 39 — (2) هود : 88

فما أحوج العاملين فى ميدان الدعوة إلى العلم النافع الذى يُخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم ، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة فهو خير منْ دعا إلى الله ممتثلاً قوله تعالى : ﴿ **ومنْ أحسنُ قوْلاً ممَّنْ دعَا إلى الله وعَمِل صَالحًا وقالَ إننى مِنَ المسلمين** ﴾(١).

ومن هذه الآية يستمد الدعاة الشرف الرفيع والدرجة العليا والكرامة الإلهية دعوة إلى الله وعمل صالح واندراج تحت لواء المسلمين ، إن هؤلاء الدعاة الصادقين المخلصين هم مصابيح الهدى فطوبى لهم وحُسْن مآب ، إنهم الذين تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء فهنيئًا لهم ما أصبحوا فيه وما أمسوا فيه لأنهم فى رضوان الله .

الشيخ عبد الحميد كشك

---

(١) فصلت : ٣٣

* مفهوم الدعوة إلى الله :

الدعوة إلى الله دعوة إلى دين الإسلام وإرشاد العباد إلى طريق الرشاد ، لإخراج الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله وحده ، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

دعوة إلى الإسلام عقيدة وشريعة .. دعوة إلى الإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

دعوة إلى التصديق بكل ما جاء به رسول الله ﷺ ، وبما تشتمل عليه تلك الحقيقة بمعناها الواسع من أصول العقائد وشعائر العبادات وشرائع المعاملات ومناهج السلوك ومبادىء الأحكام وقواعد النظام .

دعوة إلى تعريف الناس بالإسلام ، وبأنه المنهج الذى يصلح أحوال العباد دنيا وديناً ، فهو السلام و الإسلام ، وهو السيف والمصحف ، وهو المسجد والمصنع ، وهو القيادة والعبادة ، وهو السياسة والسيادة ، وهو الإرادة والإدارة ، وهو الاجتماع والحكم .

الدعـوة إلى الله هى دعوة إلى الأخـوة ، دعوة إلى العزة والكـرامة ، دعـــوة إلى الاعتماد على النفس وتـرك الكسل والتراخى، ودعـــوة إلى الحرية ، دعوة إلى الخيرة والسعادة .

هى دعـوة إلى تطهير المجتمع كلـه من الغش والحقـد والحسـد والغيبة والنميمة والكذب وقـول الزور والنهب والسرقة وقتل النفس إلا بالحق .

إنها الدعوة إلى إعطاء كل ذى حق حقـه وإنصاف المظلوم ، دعوة إلى نبذ سفاسف الأمور والتركيز على كـل ما هو مفيد ، دعوة إلى العلم والتعلم الذى يفتح آفاقـاً فكرية لا حدود لها تجعلنـا ننظر إلى الأمور نظرة أعم وأشمل .

* أهمية إعداد الداعى الكُفء :

إن مهمة الـدعاة إلى الله تزداد أهميـة يومـاً بعد يوم ، خـاصة أن البيئة التى يتربى فيها أبنـاء هذا الجيل لا يتوفر فيها كل مـا يحتاجه الشباب من وسائل تكوينه خلقياً ودينياً واجتماعياً وعقلياً ، بالإضافة إلى التطور العلمى الهائل الذى أدى إلى تقدم وسائل الإعلام مما أعطى الشباب والمجتمع بصفة عامة أبعاداً جديدة فى طريقة الفهم والتفكير ، وجعل مهمة الداعى أكثر صعوبة .

وهـذا يقتضـى أن يكـون دارســاً لأسرار القـرآن ومعــانيـه ،

ومستوعبـاً للأحاديث النبـوية الشريفة قادراً على استنبـاط الأحكام منها ، ويكـون على علم بأسرار اللغة العربية وقـادراً على التحدث بها بطلاقـة وفصاحـة وأسلوب شيق جـذاب ينافـس ما يـراه الناس أو يسمعونه فى وسائل الإعلام المختلفة .

ومن الضرورى جداً أن يكـون الداعى مـرتبطاً بـالناس مـدركاً لمشاكلهم وهمومهم ، متابعاً للأحداث التى يواجهها المسلمون جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها .

ولابد أن يسبـق فعلُه قولَـه ، ففاقـد الشـىء لا يعطيه ، وكـل إناء ينضح بما فيه ، فالناس لا يقتنعون إلا بالداعى الذى يطبق ما يقوله ويفعل ما يأمـرهم به . وداعٍ على هذه الشـاكلة يعتبر مكسباً للـدعوة الإسلامية .

ومن المهم جـداً أن يكون الـداعيـة متمكنـاً من الإجابـة على كل سؤال فى شئون الدين والدنيا ، فـلا شك أن هناك قضايا ستظل تثار من جيل إلى جيل ، ولابد أن تعطى لكل جيل الإجابـة بطريقة تتناسب مع درجة تطوره العقلى والعلمى .

* أخلاق الداعية :

الداعية حامل لرسالة سامية شريفة يدعو الناس إلى التمسك بها

والعمل بها ، لهذا كان لابد للداعية من أن يتصف بأخلاق وآداب تليق بعظم هذه الرسالة :

١ - الإخلاص :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أنزلْنَا إليكَ الكتابَ بالحقِّ فَاعْبُدِ الله مُخلِصًا لَهُ الدينَ ألا لله الدينُ الخَالِصُ** ﴾ (الزمر : ٢ ، ٣)

وقال تبارك اسمه : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيعبدُوا الله مُخلِصينَ لَهُ الدينَ حُنفَاءَ** ﴾ . (البينة : ٥)

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » .

وعن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال : « **قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع والعين مقرة بما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً** » .

فالإخلاص أن تكون أعمال المؤمن كلهـا لله ، فلا يبتغى ثواباً من أحد من خلق الله ، ولا يطلب مغنماً مـالياً أو أدبياً من وراء الـدعوة إلى الله ، لأن هذا يفقـد الداعيـة المصداقيـة بين الناس ، وتجعل صـورته مهزوزة فى أنظارهم فما هو إلا طالب دنيا وراغب فى زلفى إلى الحاكم .

أما الـداعية المخلص فبه تزول الفتن ، وينقشع الضـلال ويظهر العدل ويلهمك الله الرشـد ، فتنطق بالحكمة التى ترفـع راية الإسلام عالية خفاقة بإخلاصك قولك وعملك لله .

٢ ـ العلـم :

إذا كان العلم بـالدين والتفقه فى مسـائله عقيدة وفقهاً ، أحكـاماً وشريعـة ومـا يتعلق بهذا من تسيير شئـون المجتمع على هـدى من الإسـلام سياسـة واقتصاداً واجتماعـاً ، إذا كـان هذا كلـه مطلوبـاً ومرغوباً فيه من كل مسلم بصفة عامة ، فإنه بالنسبة للداعية مطلوب على وجه الخصوص .

فالدعاة العلماء هم أهل الذكر الذين قصدهم الله فى كتابه العزيز ﴿ فَاسْألُـوا أهْلَ الذكْـرِ إنْ كُنتم لاَتعلمُونَ ﴾ (الأنبيـاء : ٧) . وقال تعالى : ﴿ إنَّما يخشَى الله مِنْ عبادهِ العُلَماءُ) (فاطر : ٢٨) .

ولا يستقيم أن يكون الـداعية جاهلاً بأحكـام الشريعة غير قادر

على استنباط الأحكام أو حتى الترجيح بين الأدلة فى المسائل التى تقابل الناس فى شئون حياتهم اليومية .

فاحرص يا أخى الداعية على التزود من العلم ففيه الخير كله ، وهو سبب الخشية والقرب منه جل وعلا وتمام الثقة به ، وفيه الهداية والإلهام إلى الرشد وتنوير القلب ويدعو إلى الورع ويبعد عن الفتن والكبرياء والخيلاء والإعجاب .

والعلم عنوان العز ومعين البر وباب العلا ونور الحق ، وهو الصاحب الصديق الموصل فى الجنة إلى جوار الأنبياء والشهداء ، الجارى ثوابه مدى الحياة وبعد الممات . وخير العلم ما قرَّبك إلى ربك ، وشرُّه السفسطة والجدل والإلحاد والزندقة .

وقد قال ﷺ « **إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يُهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة** » . (أخرجه أحمد عن أنس بن مالك) .

٣ ـ القدوة الصالحة :

اعلم أخى الداعية أنك تحمل أمانة عظمى تتطلب منك أن تكون عنواناً أميناً لتلك الدعوة ، حتى لا ينفرط عقد الإيمان ، ويتبعك عامة المسلمين ظانين أن تعاليم الإسلام شىء وأن تطبيقها شىء آخر .

وقد قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّها الذِينَ آمنُوا لِمَ تقولُون مَالاَ تفعلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عند الله أنْ تقولُوا مَالاَ تفعلُونَ ﴾ . (الصف : ٢، ٣)

٤ ـ الشجاعة فى الحق :

إن وظيفة الداعية على قدر عظيم من الخطورة إذ تتطلب منه أن لا ينافق ولا يمالىء ولا يداهن فى الحق ، ولذلك فهى تتطلب منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يخشى فى الله لومة لائم .

فعليك أخى الداعية أن توجه قلبك للذى فطرك وتملأ قلبك يقيناً بأن الأجل بيد الله ، ولن تموت نفس إلا إذا جاء أجلها ، وأن الرزق بيد الله ، فلابد أن تستوفى كل نفس رزقها ، وأن القضاء والقدر بيد الله ، فلن يصيبك إلا ماكتب الله لك .

واعلم أخى الداعية أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء فلن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك .

ولابد من أن يقوم الداعية بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإلا فستغرق السفينة إذا لم يضرب على أيدى المفسدين وإن لم تكشف سواءتهم وعوراتهم وينبه على الخطأ .

٥ ـ الصبر على جهالة الناس :

مجال الدعوة مجال احتكاك مع فئات مختلفة من الناس تتباين

فى أوضــاعها الاجتماعيــة والثقافيــة والاقتصــادية ، فستجـد الغنى والفقير والذى تأدب وتهذب خلقـه ولسانـه ، ومن لم ينل قسطاً من التعامل السليم مع الناس فتجده جافياً غليظ الطبيعة .

ولذلك فإن الصبر على الناس وجهالاتهم وتطاولهم وتجاوز الحد من أهم أخلاق وآداب الداعية ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وغفرَ إنَّ ذَلِكَ لمن عَزْمِ الأُمورِ ﴾ (الشورى : ٤٣)

فعلى الداعية أن يتذرع بالصبر حتى لا تشرد منه تلك النفوس .

عَـوِّل على الصبرِ الجميلِ فـإنَّـهُ   امنعُ مَــا لاَذَ بـه أُولُــو الحِجَى

وَاعْطِف النفس على سُبُـلِ الأسَى   إذَا استفــزَّ القلـبَ تبريحُ الهَوى

٦ ـ الحلم والرفق والأناة :

قال عـز وجل : ﴿ **فَبِمَا رحمةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ ولـو كُنْتَ فَظَّـاً غَليظَ القلبِ لاَنْفضُّــوا من حَـوْلِكَ فـاعْـفُ عنهم واستغفِـرْ لُهم وشَاوِرْهُمْ فى الأَمْرِ** ﴾ . (آل عمران : ١٥٩)

تلك توجيهات الآية لرسول الرحمة ﷺ : رحمة ، لين ، رقة القلب ، عفو ، استغفار لهم ، استشارتهم فى الأمر .

وقال على رضى الله عنه : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك .

أَلَا إنَّ حِلْمَ المرْءِ أكــــرمُ نِسْبــةٍ   تَسَــامَى بها عنـدَ الفَخَــارِ حَليمُ

فَيــارَبِّ هَــبْ لى منكَ حِلْماً فإننى   أرَى الحِلْم لَمْ ينـدَمْ عليــه كـريمُ

وقال ﷺ : « **ثـلاث من كُنَّ فيه نشر الله عليـه كنفه وأدخلـه جنتــه : رفق بــالضعيف ، وشفقـة على الوالـدين ، و إحســان إلى المملوك** » . (رواه الترمذى عن جابر)

٧ ـ تقـــوى الله :

تقوى الله هى خشيته سبحانه والخوف منه فيحفظ لسانه وقلبه ونظره وبطنه ويده وقدمه وكل جوارحه عن إتيان معاصى الله .

فعليك أخى الداعية بتقوى الله فى السر والعلن ، فى السراء والضراء مهما اشتدت المحن وأحاطت بك ظلمات القهر من كل جانب .

٨ ـ أداء العمل على أنه رسالة لا وظيفة :

هذا أمر هام جداً للداعية ، حتى لا يفقد الداعية كيانه وهيبته بين الناس ولتـؤتى دعوته ثمارهـا وتعطى أثمارها جنية ، فيقين الـداعية العميق بأن عمله رســالة سامية لا وظيفـة دنيوية يأخذ عليهـا أجراً مادياً ، فأجر الآخرة خير وأبقى .

هــذا اليقين يحمى الداعيــة من الانحــراف ، ويحمله على الــولاء

للمنهج ، ويعينه على تخطى العثرات المردية علىٰ طريق الدعوة ورحلته الشاقة فى ميادين الجهاد ، ويعطيه القدرة على إنارة السبيل للسالكين ويحميه من الافتتان بالرأى والإعجاب بالنفس أو ادعاء العصمة .

فاجتهد أخى الداعية أن تحمل تلك الأمانة بين جنبيك وتعتبرها رسالة الجهاد فى سبيل الله ورسوله ، حتى تنال أجر المجاهدين وثواب المتقين ومنزلة الصابرين .

ضع نُصْب عينيك دائماً قول الله عز وجل : ﴿ إنَّ الذِينَ قَالُوا ربُّنا الله ثمَّ اسْتَقامُوا تَتنزَّلُ عليهم الملاَئِكةُ ألاَّ تَخَافُوا ولاَ تحزنُوا وأبشِرُوا بالجنةِ التى كُنتم تُوعَدونَ * نحن أولياؤكُمْ فى الحياةِ الدُّنيا وفى الآخرةِ ولكم فيها مَا تَشْتهى أنفسُكم ولكُمْ فيها مَا تدَّعُونَ * نُزُلاً من غفورٍ رَحيمٍ * ومَنْ أحسَنُ قَوْلاً ممن دَعَا إلى الله وعَمِلَ صَالحاً وقالَ إننى مِنَ المسْلمِينَ ﴾

(فصلت : ٣٠ ـ ٣٣)

* ■ *

القـــدوة الصـــالحة

الحمـد لله رب العالمين ، وأشهـد أن لا إله إلا الله ولىُّ الصـــالحين ، وأشهد أن سيـدنا ونبينا وعظيمنـا وحبيبنا محمدًا رسـول الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، اللهـم إنَّا قـد رضينا بك ربًّـا ، وبالإسـلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً . التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبـركاتـه . السـلام علينا وعلى عبـاد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد .

وبعد : فهذا حديث عن السراج المنير ، سيـدنا محمد ﷺ صاحب الحوض المورود ، واللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والموقف المشهود ، ولكن عن أى شىء أتحدث ؟ والكـلام عن رسـول الله ﷺ يتنـاول جوانب عدة ، ومـا مثلى فى الحديث عن رسول الله إلا كشعاع الشمس المتسلل من حنايا النافذة ، ومن ثمَّ فإننى سأحاول تركيز الكلام عن الجانب الخلقى الـذى تجلى فى رسـول الله ﷺ رجاء أن يهدى الله بـه قومًا تنكبوا الطريق ، ويفتح به أعينًا عميًا ، وآذانًا صُمّاً وقلوبًا غُلْفًا .

﴿ لقدْ منّ الله على المؤمنينَ إذْ بعثَ فيهم رَسُولاً من أنفسِهِم يتلُو عليهم آياتِه ويُزكّيهم ويُعلِّمهم الكتابَ والحكمةَ وإنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضلالٍ مُبينٍ ﴾(1).

﴿ لَقدْ جاءكُم رسولٌ من أنفسِكُمْ عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ . فإنْ تولَّوا فقُلْ حَسْبِىَ الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرْشِ العظيم ﴾(2).

﴿ يُسبِّح لله ما فى السَّماوات وما فى الأرض الملكِ القدوسِ العزيز الحكيم . هُو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِهِ ويُزكيهمْ ويُعلِّمهم الكتاب والحكمة وإنْ كانوا من قَبْلُ لَفِى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقُوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضلُ الله يؤتيه منْ يشاءُ . والله ذُو الفضل العظيمِ ﴾(3).

ما أحوج الأمة إلى القدوة الصالحة ، ألا وإن مثل القدوة من الأمة كمثل الرأس من الجسد ، أو الروح من المادة ، فكيف يحيا جسد بلا رأس أو بدن بلا روح ؟ وليس لهذه الأمة من قدوة صالحة إلا رسول الله ﷺ .

﴿ قُلْ إنْ كنتم تُحبُّون الله فاتبعُونى يُحببكم الله ويغفر لكُم

(1) آل عمران : ١٦٤
(2) التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩
(3) الجمعة : ١ ـ ٤

ذُنوبكم واللهُ غفورٌ رحيمٌ . قُلْ أطيعُوا اللهَ والرسُولَ فإنْ تولَّوا فإنَّ اللهَ لا يحب الكافرينَ ﴾[1].

﴿ مَنْ يُطِعِ الرسُولَ فقدْ أطَاعَ اللهَ .. ومنْ تولَّى فَما أرسلناكَ عليهم حَفيظًا ﴾[2] ، ﴿ فَلاَ وربِّكَ لا يُؤمِنُونَ حتى يُحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينهم ثُمَّ لا يجدُوا فى أنفسهمْ حرجًا مما قضيْتَ ويُسلِّموا تسليمًا ﴾[3].

﴿ يَا أيُّها الذِينَ آمنُوا اسْتجيبُوا للهِ وللرسُولِ إذا دعَاكُمْ لما يُحيِيكُمْ ﴾[4].

﴿ واللهُ ورسُوله أحقُّ أنْ يُرْضُوهُ إنْ كانُوا مؤمنينَ ﴾[5].

﴿ يَا أيُّها الذِينَ آمنُوا اتقُوا اللهَ وآمنوا برسُولهِ يُؤتِكُمْ كفْلَيْنِ من رحمتِهِ ويجعلْ لكم نورًا تمشُونَ به ويغفر لكم واللهُ غفورٌ رحيمٌ ﴾[6].

﴿ يَا أيُّها الذِينَ آمنُوا هَلْ أدلكُمْ على تجارةٍ تُنْجيكُمْ من عذابٍ أليمٍ تُؤمنُونَ باللهِ ورسُلهِ وتُجاهِدُونَ فى سبيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وأنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خيْرٌ لكم إنْ كنتُم تعلمُونَ ﴾[7].

---

(١) آل عمران : ٣١ ، ٣٢
(٢) النساء : ٨٠
(٣) النساء : ٦٥
(٤) الأنفال : ٢٤
(٥) التوبة : ٦٢
(٦) الحديد : ٢٨
(٧) الصف : ١٠ ، ١١

* الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى ... وسلام على الذى اصطفى ... وأشهد أن لا إله إلا الله ... الأمر أمره ... والملك ملكه ... والحكم حكمه ... وهو على كل شىء قدير . وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله .. حبيب رب العالمين .. اللهم صَلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى أصحابه وذريته وآل بيته أجمعين .

وبعد .. أيها الإخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ... إن العاقل المتأمل فى سنن الحياة يدرك : أنها ألم يخفيه أمل .. وأمل يحققه عمل .. وعمل ينهيه أجل ، وبعد ذلك يجزى كل امرىء بما فعل .

كان الصحابى الجليل سلمان الفارسى يقول : عجبت لثلاثة ، وبكيت لثلاثة : عجبت لغافل وليس بمغفول عنه .. وعجبت لمؤمل فى الدنيا والموت يطلبه .. وعجبت لضاحك مِلء فيه لا يدرى الله راضٍ عنه أم ساخط عليه .

وبكيت لفراق الأحبة .. محمد وحزبه .. وبكيت لهول المطلع عند سكرات الموت .. وبكيت للوقوف بين يدى الله لا أدرى : أينطلق بى إلى الجنة أم إلى النار ؟

اللهم أصلح فساد قلوبنا ، وانزع الغل والحسد من صدورنا ، وأصلح ذات بيننا ... إنك على كل شىء قدير .. وبالإجابة جدير ، نعْم المولى ونعم النصير مولانا رب العالمين .. اللهم انظرإلينا يا الله ، ولا تعذبنا برحمتك يارحيم .

بِرُّ الوالدين وحقوق الأبناء

الحمد لله رب العالمين .. الحمـد لله على ما منح من الهدى ، وجعل السُّنة المطهرة قدوة لمن يقتدى ، الذى خلق فأحيا .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين ، الـواحد الأحـد ، الفرد الصمد .. سبحانك ربى .. سبحانك .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليلنـا وعظيمنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وآل البيت أجمعين .

أما بعد .. فقد أفاضت الأحاديث الصحيحة فى بيان الأخلاق التى بُعِث عليها النبى ﷺ ، وهـا نحن أُولاء نذكر جانبًا مـن هذه الأحاديث تبركًا بأقوال النبى ﷺ كما تبركنا من قبل بـآيات بينات من كتاب الله سبحانه وتعالى .

* ماذا قال نبينا ﷺ فى البر ؟

عن النـواس بن سمعان الأنصـارى رضى الله عنه قـال : سـألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : « **البر حسن الخُلُق . والإثم ما حـاك فى صـدرك وكرهت أن يطلع عليـه النـاس** » . رواه مسلـم والترمذى .

فالإثم ما تردد فى الصدر ، ولم يطمئن له القلب ، وكرهت أن يراه الناس ، والبر حسن الخلق . وأحسن ما قيل فيه : إنه فعل الواجبات ، والبعد عن المحرمات ، والبشاشة مع الناس ، والإحسان إليهم .

وقال وابصة بن معبد : أتيت رسُول الله ﷺ أسأله عن البر فقال : **« جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم . قال : البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، و إن أفتاك الناس وأفتوك »** .

* ماذا قال نبينا ﷺ عن بر الوالدين ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله منْ أحقُّ الناس بحسن صحابتى ؟ **« قال : أُمكَ . قال : ثم منْ ؟ قال : أُمكَ . قال : ثم منْ ؟ قال : أُمكَ . قال : ثم من؟ قال : أبوك »** رواه الشيخان .

وعنه قال رجل : يا رسول الله منْ أحقُّ الناس بحسن الصحبة ؟ **« قال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ، ثم أدناك فأدناك »** رواه مسلم .

ذكر ﷺ الأم ثلاث مراتٍ ، ثم ذكر الأب بعدها لعظم حقها مما قاسته فى حمله و إرضاعه ثلاثين شهرًا ، وسهرها به ، واحتراق قلبها عليه حتى ربَّتْهُ .

وعنه عن النبى ﷺ قال : « **رغم أنفه ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه قيل : منْ يا رسول الله ؟ قال : منْ أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة** » . رواه مسلم والترمذى .

وقالت أسماء رضى الله عنها : قدمِتْ أُمىِ وهى مشركة فى عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ مع أبيها ، فاستفتيت النبى ﷺ فقلت : إن أمى قدمت وهى رغبية أفأصلها ؟ « **قال : نعم صلى أُمك** » . رواه الشيخان.

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم : « **قلت : يا رسول الله منْ أبر ؟ قال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أباك ، ثم الأقرب فالأقرب . لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه إياه إلا دعى له يوم القيامة فضله الذى منعه شجاعًا أقرع** » رواه أبو داود والترمذى .

وقيل : يا رسول الله منْ أبر ؟ قال : « **أمك وأباك ، وأختك ، وأخاك ، ومولاك الذى يلى ذلك ، حق واجب ورحم موصولة** » رواه أبو داود .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة ، فسلم عليه ابن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه ، فقال ابن دينار : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم

يرضون باليسير . فقال عبد الله : إن أبا هذا كان ودًا لعمر بن الخطاب ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أبر صلة الولد أهل وُدِّ أبيه** » رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

وجاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال « **نعم . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، و إنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما و إكرام صديقهما** » رواه أبو داود والبيهقى .

عن أبى الطفيل رضى الله عنه قال : « **رأيت النبى ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت من النبى ﷺ فقام إليها ، فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : منْ هى ؟ فقالوا : هذه أمه التى أرضعته** » رواه أبو داود ..

والمقصود بأمه التى أرضعته « حليمة السعدية » .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **رضا الرب فى رضا الوالد ، وسخط الرب فى سخط الوالد** » .

وعن البراء رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « **الخالة بمنزلة الأم** » .

وجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أصبت ذنبًا عظيمًا ، فهل لى من توبة ؟ قال : « **هل لك من أم ؟ قال : لا . قال : هل**

لك من خـالـة ؟ قال : نعم . قـال : فبرهـا » روى هذه الأحـاديث الأربعة الترمذى .

* ماذا قال نبينا ﷺ فى الأبناء ؟

إذا كان الرسول ﷺ قد بيّن لنا حقوق الوالدين على الأولاد ، فإنه عوّدنا دائمًا أن يقيم الوزن بـالقسط حتى لا يختل الميزان ، فبدأ يبين لنا حقـوق الأبناء على الآبـاء ، والله تبـارك وتعالى يوجـه الخطاب إلى المؤمنين فيقول : ﴿ **يا أيُّها الـذِينَ آمنُوا قُـوا أنفسكم وأهليكُمْ نارًا وقُودُهُا النـاسُ والحِجَارةُ** ﴾(١).

إذن فمسئولية كـل إنسان عن أهله تعادل مسئوليتـه عن نفسه بدليل أن الله تعالى قرن الأهل بـالنفس فى هذه الآية حيث قال : ﴿ **قُوا أنفسكُمْ وأهليكُم** ﴾ فماذا قال نبى الرحمة فى هذا المقام ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقـرع بن حابس التيمـى جالسًا فقـال : إن لى عشرة من الولد مـا قبَّلت منهم أحدًا . فنظر إليه الـرسول ﷺ ثم قال : « **منْ لا يرحم لا يُرحم** » رواه البخارى وأبو داود والترمذى .

وقـال أسـامـة بن زيـد رضى الله عنهما : كـان رسـول الله ﷺ يأخذنى فيقعـدنى على فخذه ، ويُقعـد الحسن على فخذه ثم يضمهما

(١) التحريم : ٦

ثم يقول : « **اللهم ارحمهما فإني أرحمهما** » رواه البخاري .

ويزيد الرسول مقام الـرحمة بالأبناء رحمة ورحمة : فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « **جاء أعرابى إلى النبـى ﷺ فقال : أَتُقبِّلون الصبيان فما نُقبِّلهم ؟ فقال النبى ﷺ : أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة** » رواه الشيخان .

ويُرغِّبُ الـرسول ﷺ فى الرضــا بما قضى الله إذا رزق الإنسان البنات ، وأن المؤمن يجب أن يقوم حاله على الشكر والصبر وألا يقنط أو ييأس مـن رحمة الله أبدًا .

عن عائشة قالت : جاءتنى امرأة ومعها ابنتان تسألنى ، فلم تجد عنـدى غير تمرة واحدة فأعطيتهـا فقسمتهـا بين ابنتيها ، ثم قـامت فخرجت ، فدخل النبى ﷺ فحدثته فقال : « **منْ بلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كُـنَّ لـه سترًا من النـار** » . رواه الشيخـان والترمذى .

ولمسلم والترمذى : « **منْ عال جاريتين حتى يـدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين** » . ومعنى من عال : أى قام بأمرهما ، جاريتين : أى بنتين ، حتى يدركا فتستغنيان عنه بالكسب أو الزواج دخل الجنة مع النبى ﷺ .

وتزيد دائرة المعاملة للإناث فتشمل غير البنات ، بل وتتسع إلى أن تشمل الأخوات ولو كانتا اثنتين من البنات أو الأخوات : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ كان له ثلاث بنات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة** » . رواه الترمذى وأبو داود .

بل إن رحمة الله تعالى وثوابه الجزيل يشمل من أحسن إلى أنثى من بناته ، ولو كانت واحدة : فعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ كانت له أنثى فلم يئدها ، ولم يُهْنها ، ولم يؤثر ولده عليها ، أدخله الله الجنة** » . رواه أبو داود .

لم يئدها : أى لم يدفنها حية كعادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤثر ولده : أى الذكر عليها ، بل يحسن إلى الأولاد فى حياته على السواء .

إذا كان هذا هو جانب الرحمة بالأبناء ، فإن جانب التأديب له مكانته فى الإسلام ، كما أن له آثاره الإيجابية . وليس هناك أدنى شك فى أن الرحمة لا تتناقض مع التأديب ، بل إن التأديب جزء من الرحمة ، لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر ، وكما حث الرسول ﷺ على الرحمة بالأبناء فإنه فى نفس الوقت يحث على تأديبهم .

فعن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » .

وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده رضى الله عنهم عن النبى ﷺ قال « **ما نحل والد ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن** » رواه الترمذى .

ومعنى الأدب الحسن أن يُعلِّمه كيف يأكل وكيف يشرب ، وكيف يعامل الناس ، وكيف يسعى لعيشه بينهم ، ويُحسن عشرتهم ، والواجب عليه لربه ولخلقه ، فيدخل فى تعليمه بما يناسب الزمان والمكان فى حدود ما أمر الله . والتوفيق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. أجزل العطاء لأوليائه .. وأنعم عليهم بنعمائه .. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

اللهم إنا نسألك أن تجنبنا موارد الظالمين .. وأن تجعلنا يا الله عند سكرة الموت وظلمة القبر ووقفة الحساب من الآمنين .

معاشر الإخوة الأعزاء .. ما أمسَّ حاجتنا إلى تربية أبنائنا على العقيدة ،ما أمسَّ الحاجة فى زمان ضاعت فيه القيم واهتزت المبادىء وقلَّ فيه الإخلاص .

إننى أقولها ببالغ الأسى ، ماحدث فى هذه الأيام من سقوط الأخلاق نحن السبب فيه .. فإذا كنا نخشى على أبنائنا من الانحراف

فعلينا أن نعود إلى أخلاق ديننا وعلينا أن نطرد الشيطان من بيننا .

يــارب إنى أسـألك فى هذه السـاعة ولعلهـا سـاعـة الإجابـة ، إنى أسـألك أن تعز الإسـلام وتنصر المسلمين .. اللهم أعْلِ بفضلك كلمتى الحقِّ والدين ..

اللهم وسِّعْ على عبادك المخلصين .. اشف مرضانـا وارحم موتانا ، وأهلك أعـداءنا ، ووحِّـدْ صفوفنـا ، واجمع شملنا ، وتـولَّ أمرنـا ، وأحسن خلاصنا ، وبلِّغنا مما يرضيك آمالنا .

﴿ إنَّ الله يأمرُ بالعَدْلِ والإحسَانِ و إيتاءِ ذِى القُرْبى وينهَى عَنِ الفحشَاءِ والمنكرِ والبَغْى يعظكُمْ لَعلكُم تذكَّرُونَ ﴾ .

(النحل : ٩٠)

■

صلة الرحم

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقضَى ربُّكَ ألاَّ تعبدُوا إلاَّ إيَّاه وبالوالدين إحسَانًا إمَّا يبلُغَنَّ عندك الكِبَرَ أحدهما أو كلاهما فلاَ تقُلْ لهما أُفٍّ ولاَ تنهرهما وقُلْ لهما قَوْلاً كريمًا واخفِضْ لهما جَنَاحَ الذُّلِّ من الرحمة وقُلْ ربِّ ارحمهُمَا كما ربَّيانى صغيرًا . ربُّكم أعلمُ بما فى نفوسكُمْ . إنْ تكونُوا صالحين فإنه كانَ للأوَّابين غفورًا .وَآت ذَا القُرْبى حَقَّهُ والمسكين وابن السبيل ولا تُبذِّر تبذيرًا . إنَّ المبذرين كانوا إخوانَ الشياطينِ وكانَ الشيطانُ لِربِّه كَفُورًا . و إمَّا تُعرِضَنَّ عنهم ابتغاء رحمةٍ من ربِّك ترجُوهَا فقُل لهم قوْلاً مَيْسُورًا ﴾(١).

* فماذا قال نبى الرحمة و إمام الهدى عن صلة الأرحام ؟

لقد قال حقًا ، ونطق صدقًا ، وهذه قطرات من فيض جوده ، ونظرات بعين كرمه ، وهو يوصى بصلة الأرحام .

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « تعبد الله لا تشرك به

(٤) الإسراء : ٢٣ـ٢٨

شيئًا ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاه ، وتصل الرحم » . رواه الشيخان.

ومعنى قوله : وتصل الرحم : أى تحسن إلى أقاربك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة ونحوها .. كما أن صلة الرحم تبسط الرزق وتزيد العمر : فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : **« منْ سرّهُ أنْ يُبسط له فى رزقه ، وأن يُنسأ له فى أثره ، فليصِلْ رحمه »** . رواه الثلاثة .

* متى يعتبر الإنسان واصلاً لرحمه ؟

للبخارى وأبى داود والترمذى : **« ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى إذا قُطِعَتْ رحمه وصلها »** .

تدل أحاديث رسول الله ﷺ على أن الواصل الحقيقى للرحم هو الذى يصلها إذا قطعته ، ويحسن إليها إذا أساءت إليه ، ويحلم بها إذا جهلت عليه ، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ : **« ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى إذا قُطِعتْ رحمه وصلها »** .

ومعنى المكافىء : هو منْ يعطى نظير ما أُعطى فلا يسمى واصلاً ، بل الواصل هو منْ يعطى من قطعه لحديث : **« ثلاثة من**

مكارم الأخلاق عند الله : أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وعن أبى هـريرة رضى الله عنه عـن النبى ﷺ قال : « **إن الرحم شجنـة من الـرحمن فقـال الله : منْ وصلك وصلتُـه ، ومنْ قطعك قطعتُه** » . رواه البخارى والترمذى .

*** ماذا قال الله تعالى للرحم عندما استعاذت به من القطيعة ؟**

إنــه مشهد رهيب يصــوره لنــا النبى ﷺ فى كلمات كلها إعجـاز وبيان . فلننصت بآذان القلوب إلى ما نطق به حبيب علام الغيوب .

عن أبى هريرة رضـــى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقـه قالت الرحم : هذا مقـام العائذ بك من القطيعة ، قـال : نعم . أمَا تـرضين أن أصل منْ وصلك وأقطع من قطعك ؟ قـالت : بلى يــا رب فهـو لك . قـال رسـول الله ﷺ : فاقرءوا إنْ شئتم : ﴿ فَهَلْ عسيتُمْ إنْ توليتُم أنْ تُفسِدوا فى الأرض وتُقطعُـوا أرحامكـــم . أولئك الـذينَ لَعنهُم الله فأصمَّهم وأعمى أبصارهُمْ ﴾[1]** . رواه الشيخان .

---

(١) محمد : ٢٢ـ٢٣

كيف يعامل الإنسان المسلم رحمه إذا جَفَتْ وغلظت ؟ أيقابل ذلك بمثله أم ماذا ؟ وهذه ظاهرة تفشت بين الناس .

يجيب عن هذا السؤال سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ .

عن أبى هريـرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يـا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعـونى وأُحسن إليهم ويسيئون إلىّ ، وأحمل عنهم ويجهلون علىّ فقال : « **لئن كنت كما قلـت فكأنما تسفُّهم الملّ**[1] ، **ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دُمْتَ على ذلك** » .

ومعنى الملّ : الرماد الحار ، تشبيه بما يلحقهم من الألم بما ينال آكل الرماد الحار لإساءتهم إلى منْ أحسن إليهم .

* ماذا تقول الرحم ؟

إنها تقـول عجبًا وتنطق عـدلاً : عن عـائشة رضى الله عنهـا عن النـــبى ﷺ قال : « **الـرحم مُعلَّقة بـالعرش تقـول : منْ وصلنى وصله الله . ومنْ قطعنى قطعـــه الله** » . رواه مسلم . ومعنى مُعلقة بالعرش : أى تستجير بربها .

---

(١) الملّ : الرماد الساخن .

* ما مصير قاطع الرحم يوم القيامة ؟

إنه مصير مؤسف ومحزن يدعو إلى الأسى العميق : عن جبير بن مطعم عن النبى ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة قاطع رحم** » .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله .. وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد أن لا إله إلا الله .. الملك الحق المبين .. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين .

أما بعد .. أيها الإخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .

إنه عمل من أكبر الكبائر أن يتسبب الرجل فى لعن والديه : فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل : يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسبُّ الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه** » . رواه الأربعة .

ومعنى أن يسب الرجل والديه ، أى يتسبب فى سبِّهما ، وإنما كان سبُّهما من أكبر الكبائر لأنه عقوق وإساءة وكفران لحقِّهما الذى هو

الإعظام ، والإكبار وتمام الإحسان ، إذا كان هذا حال المتسبب فكيف بمن يلعنهما مباشرة ؟

لاشك أنه أشنع وأبغض والعياذ بالله . فاللهم اجعلنا من الأبناء البررة : ﴿ وقُلْ رَبِّ ارحمهُما كما ربَّيانى صَغِيرًا ﴾(١).

وهكذا فإن عناية الله تعالى بالرحم تتجلى فى أوضح صورة عندما يقول مولانا تبارك اسمه فى الحديث القدسى الشريف : « **أنا الله وأنا الرحمن ، خلقْتُ الرحم ، وشققْتُ لها اسمًا من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومنْ قطعها بتته** » . ومعنى بتته : أى قطعته ، رواه الترمذى وأبو داود .

وهذه ثمرات طيبة يبينها لنا سيدنا محمد ﷺ : « **تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل ، مثْراة فى المال ، منسأة فى الأثر** » . رواه الترمذى وأحمد والحاكم .

فصلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول العمر .

فاللهم صَلِّ وسلِّم على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكل الأمم ، وأقام المجتمع الإسلامى على دعائم من القيم الأصيلة العظيمة التى تُوطِّدُ الأركان وتدعم البنيان وتهدى الأنام .

---

(١) الإسراء : ٢٤

إنسانيات إسلامية

الحمد لله رب العالمين .. يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. سبحانك .. سبحانك

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له فى سلطانه ، ولا مناوىء له فى علو شأنه .. الواحد الأحد .. الفرد الصمد .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليلنا ومرشدنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد سيد ولد آدم .. النبى الأمى الذى علم المتعلمين .. والرسول الذى قاد سفينة العالم الحائرة إلى شاطىء الله رب العالمين .

أما بعد ... فما من يوم ينشق فجره إلا ويزداد الإسلام عظمة على عظمة ، ونورًا على نور ، فها هى ذى تعاليمه تطالعنا بأضوائها الكاشفة كلما أظلمت جنبات الحياة وادلهمت خطوبها ، ففى الوقت الذى تضرب فيه التفرقة العنصرية فى جذور الأرض تريد أن تفسد نباتها وماءها وهواءها ، نجد الإسلام يضىء ويزدهر ، وتشرق أنواره ، فيؤكد على حُسْن معاملة الأتباع والخدم ، وليس فى ذلك أدنى ريب .

فالإسلام هو الذى جعل من عُبَّاد الحجر قادة للبشر ، ومن رعاة

الغنم زعماء لـلأمم ، ومن المستضعفين سادة ، ومن العبيـد أساتـذة وقادة .

وإليك ما نطقت بـه السُّنة المطهرة فى هذا المجـال ، اقرأه ثم ارجع البصر فيه هـل ترى من فطورٍ ؟ ثـم ارجع البصر كرتين فى معـانيه ، وغُصْ فى أعماقه ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير .

عن عبادة بن الوليد بن عبـادة بن الصامت رضـى الله عنهم قال : **« خرجت أنـا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى مـن الأنصار قبل أن يهلكـوا ، فكـان أول منْ لقينا أبـا اليسر صـاحب رسـول الله ﷺ ومعه غـلام له معه ضمامـة من صحف ، وعلى أبى اليسر بردة ومعافرى ، وعلى غلامه بردة ومعافرى ، فقلت له أنا : يا عمى لو أنك أخذت بـردة غلامك وأعطيتـه معافريك ، وأخـذت معافـريه وأعطيته بردتك فكان عليك حلة وعليه حلة ، فمسح رأسى وقال : اللهم بارك فيك يا ابن أخى ، بصر عيناى هاتان ، وسمع أذناى هاتـان ، ووعاه قلبى هـذا ، وأشار إلى مناط قلبـه رسول الله ﷺ وهو يقـول : أطعموهم ممـا تأكلـون وألبسوهم ممـا تلبسون ، وكـان أن أعطيتـه من متـاع الدنيـا أهـون علىّ من أنْ يأخـذ من حسناتى يوم القيامة »**. رواه مسلم مطولاً فى قصة لأبى اليسر .

وعن أبى مسعـود رضـى الله عنـه قـال : كنت أضرب غـلامًـا لى

فسمعت صوتًا من خلفى : « **اعلم أبا مسعود – مرتين – لله أقدر عليك منك عليه** » . فالتفت فإذا هو النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله . قال : إما لو لم تفعل للمستك النار .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد له يوم القيامة حدًّا** » .

ثم استمع إلى هذا الحياء وتلك السماحة من أشرف فم وأطهره ، كيف يجيب على سؤال وُجِّه إليه بهذا الخلق الرفيع .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ؟ فصمت ، فأعاد الكلام ، فصمت ، فلما كان فى الثالثة قال : « **فى كل يوم سبعين مرة** » . روى هذه الثلاثة أبو داود والترمذى .

* حقوق وواجبات

لقد أقام الإسلام ميزان العدالة فى شتى مسالك الحياة ، وقد استقام الميزان له لأنه يقوم على الحق والعدل ، وها هو ذا الميزان ينظم العلاقة بين المالك والمملوك فى حديث جامع مانع لسيد البشرية محمد ﷺ .

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لاءمكم من مملوكيكم فاطعموه مما تاكلون واكسوه مما تكسون ، ومن لم يلائمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى** » .

وعن رافع بن مكيث رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **حُسْن المَلَكَةِ يُمْن ، وسوء الخلق شؤم** » . رواهما أبو داود . حُسْن المَلَكَة بفتحات : الصنيع مع الأتباع يُمْن وبركة لأنه إذا أحسن إليهم أحبوه وأخلصوا له وأتقنوا أعمالهم فنما ماله وحَسُن حاله بخلاف الحمق معهم فإنه تعب وخسران ، وربما أدى إلى الهلاك لحديث الترمذى « **لا يدخل الجنة سيء الملكة** » .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ثلاث منْ كُنَّ فيه ستر الله عليه كنفه ، وأدخله جنته : رِفْقٌ بالضعيف ، وشفقة على الوالدين ، وإحسان إلى المملوك** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم** » . رواه الترمذى .

ومعنى قوله ﷺ : « **فذكر الله** » أى ذكره سبحانه مستجيرًا به كقوله : اتركنى بالله ، كفى بالله ، فارفعوا أيديكم إجلالاً لاسم الله تعالى .

وعن ابن عمر رضـــى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة : عبد أدّى حق الله وحَقَّ مواليه ، ورجل أَمَّ قومًا وهم به راضون ، ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلة** » . رواه الترمذى .

وتمتـد رحمة الإسلام لتبسط أجنحتهـا على كل الضعفـاء وعلى رأس هـؤلاء الأرامل واليتامى ، فكم طـوى البؤس نفـوسًا ، لـو رعت منبتًـا خصيبًـا ، وتنسمت نسيم الحيـاة ، لكـانت من خير العبـاد ، وأنقاهم معدنًا وأعظمهم نفعًا .

والآن مع سيد اليتـامى ، الذى قال لـه ربه : ﴿ **أَلَمْ يجدْكَ يتيمًا فآوَى** ﴾(١) . هذه نعمة ولكل نعمة شكر ، فما شكر هذه النعمة ؟

قال له : ﴿ **فَأَمَّا اليتيمَ فَلاَ تقهَرْ** ﴾(٢) .. والآن مع أقوال تفيض رحمة بهذا الفريق من اليتامى والأرامل :

عن سـهل بن سـعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى** » . رواه الأربعة .

---

(١) الضحى : ٦

(٢) الضحى : ٩

ولمسلم « **كافل اليتيم ـ له أو لغيره ـ أنا وهو كهاتين فى الجنة ، وأشار بالسبابة والوسطى** » .

عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة ، وأومأ بالوسطى والسبابة ، امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا** » . رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ قبض يتيمًا من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنبًا لا يُغفر له** » . رواه الترمذى .

وعن صفوان بن سليم رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل** » . رواه الشيخان والترمذى .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. اللهم إنَّا نحمدك كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. أحمدك حَمْد الشاكرين .. بإخلاص الموحدين وصفات الصالحين .

وأسألك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب غَمِّنَا وهَمِّنَا .. اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان .. ومن توفيته فتوفَّهُ على الإسلام .. وأسألك السلامة من كل داء .

أما بعد .. فإن الناس فى زماننا فى غفلة عن الحق .. وانزواء عن الحقوق .. واستنياه إلى الباطل .. إلا من رحم الله .. لقد فتنوا بملذات الدنيا .. وتاهوا وسط بريقها .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .. ولو تذكروا عذاب النار وما أُعِدَّ لهم لأدركوا الحقائق وألزموا نفوسهم وكبتوا شهواتهم .

اللهم أحسن خلاصنا .. وتولَّ أمرنا وأحسِنْ ختامنا .. واجعل خير أيامنا يوم لقائك .. إلهى هذا حالنا لا يخفى عليك .. وهذا ذُلُّنا ظاهر بين يديك .. فعاملنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك .. واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

■

الإسلام وحقوق الجار

الحمد لله رب العالمين هو الرحمن الرحيم يرحم الراحمين من عباده وينزع الرحمة من الأشقياء فمن لا يرحم لا يُرْحم ، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالإحسان فى كل شىء وخص الجار بحسن المعاملة الرفيعة ، قال رسول الله ﷺ « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننته سيورثه » وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمدًا رسول الله ، صلوات ربى وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله .

أما بعد ،فياحماة الإسلام وحراس العقيدة .. فقد شملت حسنات الإسلام كل شىء ، ففى كل موقع ترى الأثر الجميل ، والخلق الرفيع لمعاملات الإسلام ، وهو إذ يدعو إلى الفضيلة بكل قوة ، ويحذر من الرذيلة بكل وسيلة ، تراه يقف موقفًا عجيبًا ، وسر العجب فيه أنه لم يَنْس أحدًا إلا وبيَّن ما عليه من الواجبات ، وما له من الحقوق .

وها هو ذا يحدثنا عن الجار بما له وما عليه : قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **وبالوالدين إحْسانًا وبذِى القُرْبى واليتامى والمساكين والجار ذى القُرْبى والجار الجنُبِ والصَّاحب بالجنْبِ وابن السَّبيل ومَا ملكَتْ أيمانُكُمْ** ﴾[1]

---

(١) النساء : ٣٦

* فماذا قال نبى الرحمة ﷺ عن الجار ؟

فى كلمة موجزة لكنها معجزة ، وفى مبنى وجيز لكنه عزيز يقول ﷺ : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . رواه الأربعة .

ويراعى الإسلام العدالة فى أجلى معانيها بل ولو كانت قيد شعرة : **﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإنْ تَكُ حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا ﴾**(١) ، **﴿ ونَضَعُ الموازينَ القسْطَ ليوم القيامةِ فلاَ تُظْلَمُ نفسٌ شيئًا وإنْ كان مثقال حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾**(٢).

* وهذه عدالته مع الجيران :

قالت عائشة رضى الله عنها : يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيِّهما أهدى ؟ قال : « إلى أقربهما منك بابًا » رواه البخارى وأبو داود .

ثم تأمل معى ما هذا الوعيد الشديد ، وما هذا التحذير الرهيب الذى تكاد تنخلع له القلوب ، وتنفطر من هوله الأفئدة ، من أجل منْ ؟ من أجل الجار .. اسمع كيف استعمل الرسول ﷺ هذا الأسلوب الذى بعث على الاستفسار بكل شوق ونهم :

---

(١) النساء : ٤٠

(٢) الأنبياء : ٤٧

عن ابى شريح رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : **«والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : منْ يـا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه »** . رواه البخارى ومسلـم ولفظه : **« لا يدخل الجنة منْ لا يأمن جاره بوائقه »**.

صدق منْ سَمّاك الرءوف الرحيم يا رسول الله ، يا علم الهدى ، يا واسع النّدَى ، وقد صدق أمير الشعراء إذ يقول فيك يا أمير الأنبياء :

يا منْ لـه الأخلاقُ مـا تهوى العُلا ... منهـــا ومـــا يتعشَّقُ الكُبَراءُ

زانـكَ فى الخُلــقِ العظيـم شَمائِلٌ ... يُغْـرى بهن ويُــولَعُ الكُـرمَـاءُ

فَإذا سخَوتَ بلغْـت بالجود المدَى ... وفعلْت مـــا لاَ تفعـلُ الأنْـــواءُ

وإذَا عفَــوتَ فقـــادرًا ومقتـــدرًا ... لاَ يستهينُ بعفْـــوكَ الجهـــلاءُ

وإذا رَحِمْت فـــأنـــت أمٌّ أو أَبٌ ... هـذانِ فى الـــدنيـا هما الـــرُّحماءُ

وإذا خطبت فَلِلْمنــابـــرِ هِـــزَّة ... تعـرُو النَّــدَى وللقلـوب بُكـــاءُ

وإذا أخــذت العهـد أو أعطيتـــه ... فجميع عهــدِك ذِمَّـــةٌ وَوَفَـــاءُ

وإذا غضبْتَ فـإنما هى غضبـــة ... للحقِّ لا ضغـن ولا شَحْنَـــــاءُ

لـــو أن إنســـانًـــا تخيّر ملـــةً ... مـــا اختـــار إلاّ دينكَ الفقـــراءُ

المصلحـون أصـابـعُ جَمعتْ يـدًا ... هى أنت بل أنت اليـدُ البيضـاءُ

تأمل يا أخا الإسلام كرمه مع الجيران ، إذ يقول لأبى ذر رضى الله عنه : « **إذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك** » . رواه مسلم .

وذبح فى بيت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما شاة ، فقال : أهديتم لجارى اليهودى ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » . رواه أبو داود والترمذى .

وكما عُنِىَ الإسلام بأداء الحقوق إلى الجيران ، أيًّا كان مذهبه ، فإنه فى نفس الوقت حذر تحذيرًا بعيد المدى عن أذى الجار ، إذ إن أذاه فيه تضاعف العقوبة عليه ، فاسمع معى إلى ما نطق به رسول الله ﷺ فى حل هذه المشكلة المتعلقة بأذى أحد الجيران لجاره .

جاء رجل إلى النبى ﷺ يشكو جاره قال : « **اذهب فاصبر ، فأتاه مرتين أو ثلاثًا فقال : اذهب فاطرح متاعك فى الطريق ، فطرح متاعه فى الطريق ، فجعل الناس يسالونه فيخبرهم خبره فيلعنونه : فعل الله به ، وفعل وفعل ، فجاء إليه جاره فقال : ارجع لا ترى منى شيئًا تكرهه** » . رواه أبو داود .

أو ما سمعت إلى ما رواه الإمام الترمذى رضى الله عنه : « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران خيرهم لجاره** » .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، حكم فعـدل ، ورزق فلم ينسَ أحداً ، وملأ قلوب المؤمنين عدلاً ورحمة وكرماً .. وأشهد ألا إله إلا الله رفع السماء بغير عمد ، ووضع نظامـاً للعدالة فقال : ﴿ **والسَّماءَ رَفعَها ووضعَ الميزانَ ألاَّ تَطْغَوا فى الميزانِ * وأقيموا الوَزْنَ بالقِسْطِ ولا تُخْسِروا الميزانَ** ﴾ (الرحمن : ٧ـ ٩)

وأشهـد أن سيدنـا وعظيمنـا وحبيبنـا محمداً رسـول الله ، بيَّنَ الحقوق والواجبات فى جميع شعاب الحياة ، فعلى كُلٍّ واجبات ، ولكلٍّ حقـوق ، وكـلاهما قام على الأمـر والنهى ، فطـوبى لمن أدى واجبـه وعرف حقه ، والويل لمن أخذ ولم يُعطِ .

صلوات ربى وسلامه عليك يارسول الله ، ما هبت النسائم ، وما لاحت على الأيك الحمائم .

أما بعد .. فيا حماة الإسـلام وحراس العقيدة فإن دائرة التربية الإسـلامية تتسع بنـا ، فتنتقل الأحاديث النبـوية الشريفـة من حق الجار على جـاره إلى حق المسلـم على أخيـه المسلم ، فإذا مـا عـرفت الحقـوق وتبينت الـواجبات ، وضعت الأمـور فى نصـابها ، وسميت الأشياء بأسمائها ، وثبتت النقاط فى حروفها ، وهنا لا تزول قدم بعد ثبوتها ويسير موكب الحياة على خط مستقيم ، لا تـرى فيه عوجًا ولا التواء لأنـه اتباع لهدى الله ، وهذه سنـة محكمة لاتتخلف ولا تختلف من يوم هبط آدم وحواء إلى هذا الكوكب الأرضى .

قـال : ﴿ **اهْبِطَـا منهـا جَمِيعًـا بعضكُمْ لبعضٍ عَـدُوٌّ . فَإِمَّـا**

يأتينكم منى هُدىً . فمَن اتبع هُدَاى فلاَ يضلُّ ولا يشْقَى . ومنْ أعرضَ عن ذكرى فإن له معيشةً ضَنكًا ونحشرُه يوم القيامةِ أعمَى . قال ربِّ لِمَ حشرْتَنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا . قال كذلكَ أتتْكَ آياتُنَا فنسِيتها وكذلك اليوم تُنْسى وكذلك نَجزى منْ أسرفَ ولم يؤمن بآياتِ ربِّهِ ولَعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبْقَى ﴾[1].

*** فماذا قال نبى الهدى وواسع الندى عن حقوق المسلم على أخيه المسلم ؟**

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **حق المسلم على المسلم ست ، قيل : ما هُنَّ يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلِّم عليه ، و إذا دعاك فأجبه ، و إذا استنصحك فانصح له ، و إذا عطس فحمد الله فشمِّته ، و إذا مرض فعُدْهُ ، و إذا مات فاتبعه** » . رواه الخمسة .

اللهم ارحم ضعفنا وتولَّ أمرنا ، وأحسن خلاصنا وفُكَّ أسرنا ، وتولَّ أمرنا ، واجبر كسرنا ، وبلِّغنا مما يرضيك آمالنا ، واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا .

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد ، طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها ، وأستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه .

---

(١) طه : ١٢٣ ـ ١٢٧

الإسـلام ديـن الرحمـة

الحمد لله رب العالمين .. خلق الإنسان .. علَّمه البيان .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى سلطانه .. أنزل علينا القرآن فيه تبيان كل شىء .. ووضح لنا كل شىء .

اللهم إنا نسألك يا الله .. أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا .. وجلاء همنا وغمنا .. وأن تذكرنا منه ما نسينا .. وتعلمنا منه ما جهلنا وأن توفقنا للنهج الذى يرضيك عنا .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً طب القلوب ودواؤها .. وعافية الأبدان وشفاؤها .. ونور الأبصار وضياؤها .. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ... فهل تكون الحياة حياة إذا جف معينها من الرحمة ؟ وهل تستقيم سُبلها إذا أصيب أهلها بقسوة العاطفة وغفوة الضمير ، وتحول الناس إلى ذوى أكباد غليظة ؟ إنها عندئذ يكون بطن الأرض أوْلى بأهلها من ظهرها ، وها هو ذا سيدنا رسول الله ﷺ يحدثنا عن رحمة الله بخلقه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا

وأنـزل في الأرض جـزءًا واحـدًا ، فمِنْ ذلك الجزء يتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرهـا عن ولدها خشية أن تصيبه » . رواه الشيخان والترمذى .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **مَنْ لا يرحم لا يُرحم** » . رواه الشيخان .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عـن النبى ﷺ قـال : « **الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم مَنْ في السماء** » .

وقال أبو هريرة رضى الله عنـه : سمعت أبا القاسم ﷺ الصادق المصدَّق صاحب هذه الحجرة يقول « **لا تُنزَع الرحمة إلا من شقى** » . رواه أبو داود والترمذى .

وجاء شيخ كبير يريد النبى ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له ، فقال رسـول الله ﷺ : « **ليس منا مَنْ لم يـرحم صغيرنا ، ويُـوقر كبيرنا** » . رواه الترمذى وأبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويُوقـر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المنكر** » . رواه الترمذى .

وعن أنس رضى الله عنـه عن النبى ﷺ قـال : « **ما أكـرم شابٌ**

شيخًا لسِنِّه إلا قيَّض الله له منْ يكرمه عند سنِه » . رواه الترمذى .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : **« مثَلُ المؤمنين فى توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »** . رواه الشيخان .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : **« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا ، وشبَّك بين أصابعه »** . رواه الشيخان والترمذى .

وكان أصحاب النبى ﷺ فى سفر معه فأخذ بعضهم من أخيه حبلًا وهو نائم ، فاستيقظ ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : **« لا يحل لمسلم أن يُروِّع مسلمًا »** . رواه أبو داود فى المزاح بسند صالح .

سيدى يا رسول الله .. صدق منْ سمَّاكَ الرءوف الرحيم ، فأنت الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة . واسمح لى بأن أقف وقفة أمام بابك ، لأنقل هذه الصورة الرائعة من الرحمة التى شملت كل المخلوقات ، حتى ما قد يكون منها مؤذيًا : رجل يدخل الجنة بعمل أداه وهو فى باب الرحمة ، يسقى كلبًا ثم يشكر الله صنيعه ، ويغفر له .

لنستمع إلى أبى هريرة رضى الله عنه يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد**

بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى . فنزل البئر فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيهِ فسقى الكلب فشكر الله لـه فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ، و إن لنا فى البهائم أجرًا ؟ فقال : نعم فى كل ذات كبد رطبة أجر » . رواه الشيخان .

* وشملت رحمته عالم الطير والحشرات

فعن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فانطلقت لحاجتى فرأيت حمرة معها فرخان فأخذت فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش ، فجاء النبى ﷺ فقال : « **منْ فجع هذه بولدها ، ردوا ولدها إليها . ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : منْ حرق هذه ؟ قلنا : نحن . قال : إنه لا ينبغى أن يُعذِّب بالنار إلا ربُّ النار** » . رواه أبو داود ، ومعنى (حمرة) : نوع من العصافير .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. يارب

يا من يجيب المضطر إذا دعاه أَجِبْ دعاءنا .. يا من يكشف السوء والبلواء اكشف السوء عنا .

يارب قـد عجز الطبيب فداونـا .. يارب قد ظهر الفسـاد فنجِّنا .. يارب قلَّتْ حيلتى فتولَّنا .

الحمـد لله الـذى بعث محمداً بـالهدى ودين الحق وشرع لـه من الدين مـا وصى به نوحـاً وإبراهيم وموسى وعيسى بن مـريم ، فهو أفضل الأديان وأنفعها للخلق .

فمن تأمل الإسلام حق التأمل وجده الدين الحق الكفيل بسعادة الدنيا والآخرة للأفراد والشعوب والحكومات ، فهو الدين الذى يجب على كل أحد أن يتمسك به ويدعو إليه ، فاحمدوا ربكم أيها المسلمون أن أنعم عليكم بهذا الدين .

وقيدوا هذه النعمـة بالعمل بما جاء به النبى ﷺ ظاهـراً وباطناً سراً وعلناً ، فإنكم إن تعرضوا عنـه يوشك أن ينزع من بينكم ﴿ وَإِنْ تتولَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غيرَكُمْ ثُمَّ لاَ يكونُوا أمثالكُمْ ﴾

(محمد : ٣٨)

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسـان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لَعلُكم تذكرون ﴾ . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ، وأقم الصلاة .

■

الوعيد الشديد للظالمين

الحمد لله رب العالمين .. يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. فأنت الله .

أسألك أن تجنبنا موارد الظالمين وأن تجعلنا يا الله عند سكرة الموت ووحشة القبر ووقفة الحساب من الآمنين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى سلطانه .. ولا مناوىء له فى علو شانه .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدًا رحمة الله للعالمين وحجة للمرشدين ونقمة على الجاحدين الملحدين .. النبى الأمى الذى علَّم المتعلمين .. والرسول الذى بعث الأمل فى قلوب اليائسين.

أما بعد ..

فبعدما أفاضت الأحاديث النبوية الشريفة فى باب الرحمة ، وأشرقت بنور الإسلام فى مجالها الرحيب ، ورحابها المقدسة ، يقف بنا الرسول ﷺ أمام قضية من قضايا الحياة الأساسية . إنها قضية العدل.

وهل يتحقق العدل إلا إذا رُفِعَ الظلم ؟

نعم . إن العدل والحق قرينان ، إذا رفع أحدهما رفع الآخر .. وإن الظلم والباطل قرينان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

فهيا بنا إلى رحاب رسول الله ﷺ يُحدِّثنا حديثًا كله حق وصدق ، لا مراء فيه ولا كذب يعتريه .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ولاَ تحسبنَّ الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون . إنما يُؤخِّرهم ليوم تشخصُ فيه الأبصارُ** ﴾[1]. صدق الله العظيم

وقد رُوِى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **الظلم ظلمات يوم القيامة** » . رواه الشيخان والترمذى .

وعنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ أخذ من الأرض شيئًا بغير حق خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين** » . رواه الشيخان وأحمد .

وهذا إرشاد نبوى كريم ، وتوجيه إسلامى رائع من رسول الله ﷺ يدعو فيه من حمل ظلمًا أن يتحلل ، ويؤدى الحقوق قبل أن تبلغ الروح الحلقوم ، وتصل إلى التراقى قبل المساق إلى الله ، حيث لا عودة إلا يوم الحساب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ كانت له مظلمة لأحد مِنْ عِرْضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا**

(١) إبراهيم: ٤٢

يكـون دينار ولا درهم ، إن كـان له عمـل صالح أخـذ منه بقـدر مظلمته ، وإنْ لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » . رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمـه . منْ كان فى حاجة أخيـه كان الله فى حاجتـه ، ومنْ فرّج عن مسلم كُرْبـة فرّج الله عنه بها كـربة من كرب يوم القيامة ، ومنْ ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة »** . رواه الأربعة .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامـة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك منْ كـان قبلكم ، حملهم أن سفكوا دمـاءهم واستحلـوا محارمهم »** . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون منْ المفلس ؟ قالـوا : المفلس فينا منْ لا درهم له ولا متـاع . فقال : المفلس من أمتى من يأتى يـوم القيامـة بصلاة وصيـام وزكاة ، ويأتى قد شتم هـذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هـذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هـذا من حسناته ، وهذا من حسنـاته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرِح فى النار »** . رواه مسلم والترمذى .

كان مالك بـن دينار رضى الله عنه إذا حاولت نفســه أن تزين له السوء كان يذهب إلى مقبرة مهجورة ، وينام بها قليلاً ، ثم يهب قائمًا مذعورًا ينفض التراب عنه ، وهـو يقرأ قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعلِّى أعمل صالحًا فِيمَا تركْتُ ﴾(١) . ثم يقول لنفسه : يـا مالك لقد رجعت فـاعمل قبل أن تموت فلا تـرجع ﴿ قُلْ لِعبادِى الـذِينَ آمنُوا يُقيمـوا الصَّلاة ويُنفقُـوا مِمَّا رزقنـاهُمْ سِرًا وعلانيـةً مِنْ قَبْلِ أنْ ياتى يومٌ لا بيْعٌ فيه ولاَ خِلاَلٌ ﴾(٢). ﴿ يَا أيُّها الذِينَ آمنُوا أنفِقُوا مِمَّـا رزقنـاكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ ياتى يـومٌ لا بيْعٌ فيـه ولاَ خُلـــةٌ ولاَ شـفاعةٌ والكَافِرون هُمُ الظَّالمونَ ﴾(٣).

ماذا قال رسولنا العظيم ﷺ عن العدالة الإلهية المطلقة ؟ لقد قال عجبًا ، تذهل له الألباب .

عن أبى هـريـرة رضـــى الله عنــه عن النبى ﷺ قـال : « **لَتُؤدُّنَّ الحقـوق إلى أهلها يـوم القيامـة حتى يُقَـادَ للشاة الجلحـاء من الشاة القرناء** » .

والجلحاء : هى الشاة التى لا قرن لها . رواه مسلم والترمذى .

وتأمل معى مـدى حـرص الإسـلام على حفظ الحقـوق والنهى

---

(١) المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠ (٢) إبراهيم : ٣١
(٣) البقرة : ٢٥٤

الشديـد عن العـبث بها فى عبـارة موجـزة يلخص الرسـول ﷺ هذا المعنى ، وفى حوار دقيق يضع النقاط على الحروف فى حديث شريف .

فعن أبى هـريرة رضى الله عنـه قال : « جـاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يـا رسول الله أرأيت إن جـاء رجل يريد أخـذ مالى ؟ قـال : فلا تُعْطِه مـالك . قال : أرأيـت إن قاتلنى ؟ قـال : قاتله . قـال : أرأيت إن قتلنى ؟ قال : فأنت شـهيد . قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : هو فى النار » . رواه مسلم فى الإيمان .

واعلم يا أخا الإسـلام أن من الذنوب ذنوبًـا يُعجِّل الله لصاحبها الانتقام فى الدنيا مع ما أعده له من سوء العذاب يوم القيامة ، مصداقًا لقوله جـل شـأنه : ﴿ ومنْ أعـرضَ عنْ ذِكْرى فإنَّ لَـهُ معيشةً ضَنْكًا ونحشره يـومَ القيامـة أعمى . قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا . قـال كذلك أتتْك آيـاتُنا فنسِيتَها وكـذلك اليومَ تُنْسَى ﴾(١).

* من هذه الذنوب ما جاء فى حديث رسول الله ﷺ :

عن أبى بكـر رضى الله عنـه عن النبى ﷺ قـال : « مـا من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر لـه فى الآخـرة مثل البغـى وقطيعـة الـرحم » . رواه أبـو داود والترمذى .

---

(١) طه : ١٢٤-١٢٦

وانظر إلى عدالـة الإسلام وقد أظلت العالم أجمع بـاختلاف مِلَلِهِ ونِحَلِهِ وكيف نهى عن تعـذيب الآدميين ، بل وعن تعذيب المخلـوقات التى تحس كما نحـس ، وتتألم كما نتـألم ، وتبكى بغير دمـــوع ، وتتوجع ولا تكاد تبين .

* و إليك هذه المشاهد الجليلة :

مَرَّ هشام بن حكيم رضي الله عنهما بالشـام على أناس وقد أقيموا فى الشمس ، وصُبَّ على رؤوسهم الـزيت . فقـال : مـا هـذا ؟ قيل : يُعذَّبون فى الخراج . فقال هشام : أشهد لَسمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا** » . رواه مسلم .

عن أبى هـريـرة عن النبى ﷺ قـال : « **دخلت امرأة النـار من جراء هرة لها ، أو هرة ربطتها فلا هى أطعمتها ، ولا هى أرسلتها ترمرم من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً** » . رواه الشيخان .

عن أبى هريرة رضـى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ أشار إلى أخيه بحـديدة فإن الملائكـة تلعنه حتى يـدعه ، و إنْ كـان أخاه لأبيه وأمه** » . رواه مسلم والترمذى .

وعنه عن النبـى ﷺ قال : « **لا يُشِرْ أحدكم إلى أخيـه بالسلاح فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار** » .

ودخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه فسأله عبيد الله فقال : لو علمت أن لى حياة ما حدثتك . إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غَاشٌ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة** ».

وعنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ خَبَّبَ زوجة امرىء أو مملوكه فليس مِنَّا** » . رواه أبو داود والنسائى .. ومعنى من خبب : أى أفسد زوجة على زوجها ، أو عبدًا على سيده ، أو ولدًا على والده مثلاً ، فليس على دين محمد ﷺ لأنه إفساد وظلم لخلق الله تعالى ، وهذا إرشاد نبوى كريم ، يعطى النفس قوة واستقلالاً ، ويبنى الشخصية على الإيجابية النافعة ، يبنيها على الإحسان ، ويجنبها الظلم والعدوان .

عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تكونوا إمعة تقولون : إنْ أحسن الناس أحسنا ، و إنْ ظلموا ظلمنا ، ولكن وَطِّنوا أنفسكم : إنْ أحسن الناس أنْ تحسنوا ، و إنْ أساءوا فلا تظلموا** ».

وعن أبى صرمة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **منْ ضَارَّ ضارَّ الله به ، ومنْ شاقَّ شقَّ الله عليه** ».

وعن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ملعون منْ ضَارَّ مؤمنًا أو مكر به** » . رواه الترمذى .

وعن عبد الله بن حبيش رضى الله عنـه عن النبى ﷺ قال : « **من قطع سدرة صَوَّبَ الله رأسه فى النار** » . رواه أبو داود والنسائى .

« البر لا يبلى ، والـذنب لا يُنسى ، والـديان لا يمـوت ، اعمل مـا شئت كما تدين تدان » .

ويقـول أيضـاً ﷺ « كـــــل ابن آدم خطَّاء ، وخير الخطـائين التوابون » .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله العلى القديـر ، السميع البصير ، الذى أحاط بكل شىء علماً وهـو اللطيف الخبير ، علم مـا كـان ومـا يكـون ، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وهو العزيز الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نرجو بها النجاة فى يوم النشور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير .

وهكـذا تمضى بنا مـواكب الزحف المقـدس ، تقرر المثل العليـا ، والقيم الأخلاقيـة التى نطقت بها الأحاديث النبويـة الشريفة ، لنصل الكـلام عن الظلم فى عمومـه إلى نـوع خاص منـه ، لكنه نـوع شنيع وشديـد : إنه ظلم الإنسان لنفسه . وهل يظلم الإنســان نفسه إلا إذا كان سفيهًا لا يعرف لها قدرها ؟

ورحم الله امرءًا عـرف قدر نفسه ، ومنْ حُسْن إسلام المرء تـركه ما لا يعنيه .

نعم إن الإنسـان قد يظلم نفسـه بالاعتـداء عليها فينتحـر ، وقد يظلمهـا بفعل السيئـات واقتراف المعـاصى ، فينغمس فى ظلمات المخالفات الشرعية ، فلو كان عاقلاً مدركًا بصيرًا ، ما تنكّب عن الجادة ، وما انحرف عن الصراط السوى ، وهو الذى يقرأ قول الحق سبحانه : ﴿ فَمَن اتبع هُداى فلاَ يَضلُّ ولاَ يشقَـى . ومنْ أعرضَ عن ذكرى فإنَّ له معيشـةً ضَنْكًا ونحشُره يوم القيامـة أعمىَ . قال : رَبِّ لِمَ حَشرْتنى أعمى وقد كُنتُ بصيرًا . قال : كذلك أتتْك آياتُنا فَنسِيتَها وكذلك اليـوم تُنْسَى . وكذلك نجزى منْ أسرفَ ولم يؤمن بـآياتِ ربِّهِ ولَعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبْقى ﴾(١).

وإليك مـا قالـه الـرسـول ﷺ فى هذا البـاب مفصـلاً وشامـلاً وواضـحًا:

عن الحسن رضى الله عنه حدثنا جندب بن عبد الله فى هذا المسجد وما نسينا منـذ حدثنا ، وما نخشى أن يكـون جندب كذب على النبى ﷺ قال : قـال رسول الله ﷺ : « كان فيمن كان قبلكم رجل بـه جرح فجزع فأخـذ سكينًا فخز بها يده ، فما رقأ الدم حتـى مات . قال الله

(١) طه : ١٢٣ـ١٢٧

تعـالى : « **بـادرنى عبـدى بنفسه . حـرمت عليـه الجنة** » . رواه البخارى فى آخر بدء الخلق .

ومنه النميمة :

قال الله تعـالى : ﴿ **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِـــيمٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْــرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ﴾[1].

وعن جابر رضـى الله عنـه عن النبى ﷺ قال : « **إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة** » . رواه أبو داود والترمذى .

وعنـه عن النبى ﷺ قـال : « **منْ نصر أخـاه المسلم بـالغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة** » . رواه ابن أبى الدنيا موقوفًا .

وعن همام رضى الله عنه قال : كنا مع حـذيفة فقيل له : إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان رضى الله عنه ، فقال له حذيفة رضى الله عنه : سمعت النبى ﷺ يقول : « **لا يدخل الجنة قتات** » . أى نمّام .

وعن أبى هريرة رضـى الله عنه أنـه سمع رسول الله ﷺ يقـــول : « **إن شر الناس ذو الـوجهين ، الـذى ياتى هـؤلاء بوجـه وهؤلاء بوجه** » . رواهما الأربعة .

وعنـه عن النبـى ﷺ قـال : « **إيـاكم وســوء ذات البين فإنها الحالقة** » . رواه الترمـذى ، أى احـذروا الإفساد بين النـاس فإنـــه

---

(١) القلم : ١١ ، ١٢

يـذهب الـدين كما تُذهـب الموسى الشعر ، أو المراد : عـداوة النــاس وبغضهم .

وعن عبد الله رضى الله عنه قال : إن محمداً ﷺ قال : « **ألا أنبئكم ما العضة ؟ هى : النميمة . القالة بين الناس** » . رواه مسلم .

وعن عمار قـال : قال رسـول الله ﷺ : « **منْ كان لـه وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار** » . رواه أبو داود .

أيها الإخوة الأعـزاء .. الصلح الصلحَ مع الله ، الرجوع الـرجوعَ إلى الله .. اللهم إنى أسألك وأتوجـه إليك فى هذه الساعة ولعلهـا ساعة الإجابة أن تنصر الإسـلام وتُعزَّ المسلمين .. اللهم أعْلِ بفضلك كلمتى الحق والدين ، اللهم اشْفِ مرضانا وارحم موتانا وعليك بمن عادانا .

أكثـروا من الصــلاة والسلام على سيـدى وحبيبى ونـور قلبى محمد طبِّ القلـوب ودوائها وعافيـة الأبدان وشفائها ونـور الأبصار وضيائها.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسـان و إيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله وأقم الصلاة

■

الغـيـبـة

الحمد لله رب العالمين .. يارب ياحصن الضعفاء ، ياكنز الفقراء ، ياسميع الدعاء اجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر .. ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه .. ارزقنا قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وبدناً على البلاء صابراً ، وارزقنا ياربنا عملاً يرضيك .. إنك نعم المولى ونعم النصير .

أشهد أن لا إله إلا الله ، كل شىء قائم به ، كل شىء خاشع له ، غنى كل فقير ، قوة كل ضعيف ، وعز كل ذليل ، ومفزع كل ملهوف .

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله ، كان أشد الناس ذكراً ، وكان أعظم الناس صبراً .

ومن ظلم الإنسان نفسه ، وهو أبشع أنواع الظلم ، أن يوقع نفسه فى هذا الوباء الخلقى ، وهو الغيبة ، والغيبة هى ذِكْرك أخاك المسلم بما يكره ، ولو كان فيه ، إلا إذا كان على جهة التعريف كقولك : أتعرف فلانًا ؟ فيقول : لا . فتقول : الأعمى أو الأعور أو الأعرج مثلاً .

والغيبة حرام ، بل هى من الكبائر فى حق أهل الفضل الذين هم قدوة صالحة للناس ، فإن غيبتهم تُزهِّد الناس فى الأخذ عنهم . قال الله تعالى : ﴿ ولاَ يغتَبْ بعضكُم بعضًا أيُحبُّ احدكُمْ أنْ ياكُلَ لحم

أخيه ميْتًا فكرهتموه . واتقُوا الله إن الله توَّابٌ رحيمٌ ﴾(١) . صدق الله العظيم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذِكْرُكَ أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إنْ كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهتّه** » . رواه مسلم وأبو داود والترمذى ، ومعنى بهته : أى رميته بالبهتان وهو الباطل .

وهذا صراط مستقيم سنّه لنا سيدنا رسول الله ﷺ فى معاملة الناس حتى تظل النفوس فى صفاء ووفاء ووئام وسلام ، يقول ﷺ : « **لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئًا ، فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر** » . رواهما أبو داود والترمذى ، ويُستفاد من هذا الحديث النهى عن الغيبة وعن استماعها فإنها تغير القلب .

ومنه : « **القارىء والسامع شريكان فى الأجر ، والمغتاب والسامع شريكان فى الإثم** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من أكبر الكبائر استطالة المرء فى عرض رجل مسلم بغير حق ، ومن الكبائر السبتان بالسبة** » .

ومعنى الاستطالة : أى إطالة المرء لسانه فى حق أخيه .. ومعنى السبتان بالسبة : كأن يقول شخص لآخر : ياخبيث ، فيرد عليه قائلاً : يا خبيث يا لئيم .

* ما هى الصورة التى عرضت أمام رسول الله ﷺ ليلة المعراج ؟

إنها صورة محزنة مؤسفة مُقبضة للنفس تشمئز منها الضمائر

---

(١) الحجرات : ١٢

الصافية : الذين يغتابون الناس يأكلون لحومهم .

اسمع إليه ﷺ وهو يقول : « **لما عُرِجَ بي مررتُ بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم** » .

ولا تجوز الغيبة إلا في شخص فاسق مجاهر بالمعصية ، مكشوف الحال بالمخالفة لما جاء في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رجل على النبي ﷺ فقال : « **ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة** » . فلما دخل ألان له الكلام قلت : يا رسول الله . قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام ؟ قال : « **أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس ، أو وَدَعهُ الناس اتقاء فُحشه** » . رواه الأربعة .

وعنها قالت : قال النبي ﷺ : « **ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا** » رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه** » . رواه الشيخان .

وجاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ، ثم دخل المسجد فصلى خلف النبي ﷺ ، ثم أتى راحلته فأطلقها ثم ركب ثم نادى : اللهم ارحمني ومحمدًا ولا تشرك في رحمتنا أحدًا . فقال رسول الله ﷺ : « **أتقولون هو أضل أم بعيره ؟ ألم تسمعوا إلى ما قال ؟ قالوا : بلى** » . رواه الخمسة .

والمعنى أن النبى ﷺ جعلـه أضل من بعيره ، لأنه طلب الـرحمة لنفســه وللنبى ﷺ دون خلق الله كلهـم ، فقـد تحجـر رحمة الله التى وسعت كل شىء . وفى رواية : قال له رسول الله ﷺ : « **لقد تحجرت واسعًا يا أخا العرب** » .

* الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. يـارب .. اللهم إنا نسألك حبك ، ونسألك حباً يقربنا إلى حبك .. وأشهـد أن لا إله إلا الله إذا فنيت الخلائق ، فالله هو الحى القيـوم ، وإذا نامت العيون فـالله لا تأخذه سِنَـةٌ ولا نوم ، وإذا أغلقت الملوك أبوابها ، فباب الله لا يُغلق أبداً .

« **يبسط يـده بـالليل ليتوب مسىء النهـار ، ويبسط يـده بالنهار ليتوب مسىء الليل** » .

وأشهد أن سيـدنا ونبينا وعظيمنـا وحبيبنا محمـداً رسول الله ، صلى عليك الله ياعلم الهدى ، مـا هبت النسائم ومـا ناحت على الأيك الحمائم .

معاشر السـادة الكرام .. جـربوا الاعتصـام بالله مـرة ، جربـوا السير على طريق الله ، جربوا الإسلام أيها المسلمون .

إن الإســلام يـدفع أبنـاءه إلى الفضيلـة ، ويبعـد عن الـرذيلـة ، فاحرصوا على مبادىء الإسلام ، وخافـوا من الواحد الديان ، واعلموا أنكم إليه صائرون وأعمالكم عليه معـروضة ، وستجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، فأعدوا الزاد ليوم القيامة .

يارب .. اللهم هدنا واهْد بنا ، وعافنا واعْفُ عنا .

﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسـان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

فهرس الكتاب

الفهـــرس

رقم الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤/٩٧٠١

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١